والنفس راغبة اذا رغبتها ... واذا ترد الى قليل تقنع

واحسن قيل فيها قول الطغرائي

ملك القناعة لا يخشى عليه ولا ... يحتاج فيه الى الانصار والخول

ولله در ابن عيينة حيث قال

الرزق ياتي وان لم يسع صاحبه ... حتما ولكن شقا المرء مكتوب

وفي القناعة كنز لا نفاد له ... وكلما يملك الانسان مكسوب

من عطف على النفس وتقدم الكلام عليها على مكروهها من الفقر بأن يقنعها به كان الغنى المحبوب له الحاصل من القناعة قرينه مصاحبه المقارن له ونعم القرين حيث انتوا افتعل من النية اي حيث نوى وقصد وفي الجمع بين المكروه والغنى ايهام التضاد وقوله من لم يقف عند انتهاء قدره تقاصرت عنه فسيحات الخطا فيه عقد لقول علي رضي الله عنه رحم الله امرءا عرف قدره ولم يتعد طوره وبالتحقيق من عرف المبتدا والمنتهى وما بينهما عرف نفسه حق المعرفة من لم يقف تقصر في جريه لطلب المعالي عند انتهاء بلوغ قدره رتبته تقاصرت قصرت عنه فسيحات الخطا واسعاتها ولو قال طوبلات لكان انسب للمقابلة والخطا بضم الخاء المعجمة جمع خطوة بضمها مسافة ما بين القدمين واما الخطوة بالفتح فهي المصدر وقريب من معنى البيت قول ابي الطيب

ومن جهلت نفسه قدرها ... ارى غيره منه ما لم يرى

وطلب المعالي دونه خرط القتاد وتفتت الاكباد وما اعقل من قال

بقدر الصعود يكون الهبو ... ط فاياك والرتب العاليه

وكن في مكان اذا ما سقطـ ... ـت تقوم ورجلاك في عافيه

ولله در ابن رشيق اذ قال

تنازعني

تنازعني النفس اعلى الامو ... ر وليس من العجز لا انشط

ولكن تحذار قرب المكا ... ن تكون سلامة من يسقط

وقال وكيع رحمه الله

لقد رضيت همتي بالخمو ... ل ولم ترض بالرتب العاليه

وما جهلت طعم طيب العلا ... ولكنها تطلب العافيه

وقوله من ضيع الحزم جنى لنفسه ندامة الذع من سفع الذكا ماخوذ من قول عمرو بن العاص رضي الله عنه عاطب معاوية بن ابي سفيان

امرتك امرا جازما فعصيتني ... وكان من التوفيق قتل ابن هاشم

وهذا ابنه والمرء يشبه غيضه ... ويوشك ان يلقى به حتف نادم

وقد اكثر الناس الكلام في الحزم وحقيقته سوء الظن بالناس كما حكى عن رجل على عهد كسرى كان يقول من يشترى ثلاث كلمات بالف دينار فيهزئ به الى ان اتصل الخبر الى كسرى فاحضره وسأله عنها فقال ليس في الناس كلهم خير فقال صدقت ثم قال ماذا قال ولا بد منهم قال صدقت ثم ماذا قال فلا بسهم على قدر ذلك قال كسرى قد استوجبت المال فخذه قال لا حاجة لي به وانما اردت ان ارى من يشترى الحكمة بالمال وما احسن قول ابي الطيب

وصرت اشك فيمن اصطفيه ... لعلمي انه بعض الاسامي

وآنف من اخي لابي وامي ... اذا ما لم اجده من الكرام

ارى الاجلاف يغلبها كثير ... على الاجلاف اولاد اللئام

وقال غيره

فظن بسائر الاخوان شرا ... ولا تامن على سر فؤادا

Copyright © King Saud University